الإصابة بالعين

حقيقتها والوقاية منها

جمع

د. عبد العزيز بن سعد الدغيثر

١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم، و اتبع هداهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الإصابة بالعين من الأمور المحسوسة التي لا يشك في وقوعها إلا مكابر، والعين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين، وقد أمر الله نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الحاسد، فقال تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}] الفلق[5 :، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائنا، فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن.

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: رأينا في العين أنها حق ثابت شرعاً وحسّاً، قال الله تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ} [القلم: ٥١]، قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي: يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا) رواه مسلم، ومن ذلك ما رواه النسائي و ابن ماجه أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل... - وساق الحديث -.

والو اقع شاهد بذلك ولا يمكن إنكاره.

فالعين حق، ونفي حقيقتها جهل بالشـــرع ومكابرة في جحد المشـــاهد، فقد صح من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "العين حق" (١).

وفي هذا الكتاب الصـــغير جمع لما ذكره أهل العمل والتجربة من حقيقة العين وكونها تقع من الحاســـد وتقع من المعجب إن لم يذكر الله تعالى ولم يبرك، وما ورد من سبل الوقاية منها قبل وقوعها وطرق علاجها بعد وقوعها.

ومن الله أستمد العون والتوفيق.

كتبه: الدكتور عبدالعزيز بن سعد الدغيثر

في ضحى السابع من ربيع الأول سنة ١٤٤٦هـ

(١) رواه البخاري برقم ٥٩٤٤ ومسلم برقم ٢١٨٧.

وقوع العين من المبغض ومن المحب

العين تقع المبغض الحاسد، كما يمكن أن تقع من الحبيب المعجب، ففي حديث سهل بن حنيف، أن أباه حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج، وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا أبيض، حسن الجسم، والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فلبط بسهل، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: "هل تتهمون فيه من أحد؟" قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا، فتغيظ عليه وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟" ثم قال له: "اغتسل له" فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس [١].

ورواه مالك برقم ٣٤٥٩ ولفظه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن العين حق. توضأ له". فتوضأ له عامر. وبوب له الإمام مالك - رحمه الله – بباب: الوضوء من العين.

---

(١) رواه مالك برقم ٣٤٦٠ وأحمد برقم ١٥٩٨٠ واللفظ لأحمد.

العين للنفس والولد:

حيث تقرر أن العين تكون من العائن الحاسد فقد تكون من غير الحاسد بمجرد الإعجاب وذلك لحديث " إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق " . رواه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " (ص ١٦٨) والحاكم (٤ / ٢١٦) وصححه الألباني في " الكلم الطيب.. (243) "

فهذا الحديث يبين أن الرجل قد يصيب نفسه أو ماله - ولا أحد يحسد نفسه - فيصيب نفسه بالعين لإعجابه بنفسه ، وقد يصيب زوجه أو ولده .

قال ابن القيم:

وقد يعين الرجل نفسه . " زاد المعاد. (167 / 4) .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تبارك وتعالى [1] .

وقال أيضا : " الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحداً لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: (هلا برَّكت عليه) ، أما ما شاء

---

(١) " فتاوى نور على الدرب" .

الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه ، كما قال صاحب الجنة لصاحبه قال: وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [الكهف:٣٩] وفي الأثر: [من رأى ما يعجبه في ماله فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذىً] أو كلمة نحوها " [١] .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن سليمان بن عبد الملك نظر في المرآة، ثم قال: أنا الملك الشاب، أنا الملك الشاب، ثم انطلق.. فصعد المنبر، فبينما هو يخطب، إذ عرضت له سعلةٌ، فنزل عن المنبر وهو محمومٌ، فما جاءت الجمعة الأخرى حتى دُفِنَ [٢] .

(١) لقاء الباب المفتوح (١٩/٢٣٥).

(٢) مساوئ الأخلاق للخرائطي [٥٥٦].

حكم إصابة الآخرين بالعين لمن عرف نفسه الحاسدة:

وفي فتاوى اللجنة (٥٤٧/١) : " وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العين حق ولوكان شيء سابق القدرلسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا ، وحكمها أنها محرمة كالسحر. وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت ، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة".

الوقاية من العين قبل وقوعها:

صحت بعض الرقى الوقائية كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعوذ الحسن والحسين، يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق" [1]. ومعنى اللَّامة : قال الخطابي : المراد به كلُّ داء و آفة تُلمُّ بالإنسان من جنون وخبل.

ومما يقي من العين الاستعاذة منها ، ففي حديث أبي سعيد "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان، ومن عين الإنسان". أخرجه النسائي و ابن ماجه، والترمذي وحسنه.

(١) رواه البخاري برقم ٣١٩١.

وقاية الصغار من العين

قال البغوي في "شرح السنة" (١٦٦/١٢): "وروي أن عثمان رأى صبيا مليحا، فقال: دسموا نونته كيلا تصيبه العين.

ومعنى دسموا، أي: سودوا، والنونة: الثقبة التي تكون في ذقن الصبي الصغير" انتهى.

قال ابن القيم رحمه الله: " ومن علاج ذلك أيضا والاحتراز منه: ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه،.. ونقل عن أحمد بن يحيى: أراد بالنونة النقرة التي في ذقنه. والتدسيم: التسويد. أراد: سودوا ذلك الموضع من ذقنه ليرُد العين" [١].

(١) زاد المعاد" (٤/ ١٥٩).

علاج الإصابة بالعين بعد وقوعها:

طريقة علاج العين التي وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- على النحو الآتي:

١-الاغتسال أو الوضوء، وإعطاء الماء للمصاب، لحديث سهل بن حنيف - رضي الله عنه- المتقدم.

٢-الرقية، لحديث سهل بن حنيف، يقول: مررنا بسيل، فدخلت فاغتسلت فيه، فخرجت محموما، فنمى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "مروا أبا ثابت يتعوذ، قالت: فقلت: يا سيدي، والرقى صالحة؟ فقال: لا رقية إلا فى نفس، أو حمة، أو لدغة" [(١)] . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا رقية إلا من عين أو حمة) الترمذي (٢٠٥٧)، و أبو داود (٣٨٨٤).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرني أن أسترقي من العين " [(٢)] .

وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: "رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيتي جارية في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة" [(٣)] .

أخرج الإمام أحمد، والترمذي (٢٠٥٩) وصححه، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٦٠٧٤) و"أبو داود" برقم ٣٨٨٨.

(٢) رواه البخاري برقم ٢١٩٥، (خ) ٥٤٠٦.

(٣) (خ) ٥٤٠٧، (م) ٢١٩٧.

العين، أفنسترقي لهم؟، قال: (نعم، فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

ومن أعظم ما تتقى به العين أن من أعجبه شيء من نفس أو مال أن يدعو بالبركة، لحديث سهل بن حنيف -رضي الله عنه- المتقدم وفيه: هلا برَّكْت!. قال ابن القيم - رحمه الله - أي: قلت: اللهم بارك عليه [1].

وروى هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئا يعجبه، أو دخل حائطا من حيطانه، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. ودليل ذلك قوله تعالى: "ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

ويشرع ستر المحاسن خوف العين بلا مبالغة، ذكر البغوي في كتاب «شرح السنة» : أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا، فقال: دسموا نونته لئلا تصيبه العين، ثم قال في تفسيره ومعنى: دسموا نونته أي سودوا نونته، والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير.

وقال الخطابي في «غريب الحديث» له عن عثمان: إنه رأى صبيا تأخذه العين، فقال: دسموا نونته. فقال أبو عمرو سألت أحمد بن يحيى عنه، فقال أراد بالنونة النقرة التي في ذقنه. والتدسيم: التسويد، أراد: سودوا ذلك الموضع من ذقنه، ليرد العين.

---

(١) الطب النبوي ص ١٢٦ .

وصح عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسمع صوت صبي يبكي، فقال: ما لصبيكم هذا يبكي؟، هلا استرقيتم له من العين؟ " (١) .

وصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض الرقى التي يرقى بها المصاب بالعين ، فمن ذلك:

١-"باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك" (٢) .

٢-وصح عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: " كنت أرقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين، فأضع يدي على صدره و أقول: امسح البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت" (٣) .

(١) رواه أحمد ٢٤٤٨٦، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٠٤٨.

(٢) رواه مسلم برقم ٢١٨٦ عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- .

(٣) رواه أحمد برقم ٢٥٠٣٩، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٥٢٦.

حكم الاغتسال للمصاب

يشرع لمن طلب منه الاغتسال ليصب ماء الغسل على المصاب بالعين، ولو لم يحصل يقين أن المغتسل هو العائن، فهو سبب من أسباب الشفاء، فقد صح عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "العَينُ حق، ولو كان شيء سَابق القَدَرَسَبقتْهُ العينُ، وإذا اسْتُغْسلتم فاغسِلوا" (١).

وفي مصنف ابن أبي شيبة" (٣٦٤٧) قال الزهري: الغسل أن يؤتى بالقدح، فيدخل الغاسل كفيه جميعا فيه، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليمنى، فيغسل صدره في القدح، ثم يدخل يده فيغسل ظهره، ثم يأخذ بيده اليسرى يفعل مثل ذلك، ثم يغسل ركبتيه، وأطراف أصابعه من ظهر القدم، ويفعل ذلك بالرجل اليسرى، ثم يعطي ذلك الإناء قبل أن يضعه بالأرض الذي أصابه العين، ثم يمج فيه، ويتمضمض ويهريق على وجهه، ويصب على رأسه، ويكفيء القدح من وراء ظهره.

قال ابن الأثيرفي جامع الأصول ٥٨٣/٧: كان من عادتهم: أن الإنسان إذا أصابته العين من أحدٍ جاء إلى العائن، فجرّد من ثيابه وغسل جسده، ومعاطفه ووجهه وأطر افه وأخذ المعين ذلك الماء فصبَّه عليه، فيبرأ بإذن الله تعالى.

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان يُؤمَرُ العَائِنُ: فيتوضأُ، ثم يغتسلُ منه المَعِينُ" (٢).

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٨٠، وسنده حسن .

وفي فتاوى اللجنة: وإذا علم أن إنسانا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل إزاره ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله. "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.(1/186) "

الدعاء على العائن:

إن علم أن العائن حاسد للمصاب بالعين وليس معجبا فإن للمصاب أن يدعو عليه .

قال ابن عساكر: كان سعيد الساجي مجاب الدعوة وله آيات وكرامات بينما هو في بعض أسفاره حاجا أو غازيا على ناقة له فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن قل ما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه، فقيل له: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي من سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فعان ناقته فاضطربت ناقته وسقطت تضطرب فقيل لأبي عبد الله: إن العائن قد عان ناقتك وهي كما تراها تضطرب، فقال: دلوني على العائن فدل عليه فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، في كلوتيه وشيق، وفي ماله يليق، فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير".

فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها. فهذا دعاء دعا به ذلك الرجل الصالح وليس بحديث.

قال ابن القيم في الطب النبوي: ومن الرقى التي ترد العين ما ذكر عن أبي عبد الله الساجي، وذكره. ومن علاج الحسد والعين والتداوي منهما الرقية

الشـــرعية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في ذلك فهذا هو الأصل [١].

قال الشيخ عبدالله الجبرين رحمه الله: يجوز ذلك فقد ذكر هذا ابن القيم في الطب النبوي، وذكر بعده قول الله تعالى: فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ.

قال الشـيخ عبدالرحمن البراك: مثل هذا يُتسـامح فيه، أصـلُ الدّعاء غايةُ الأمر أن يكون مِن المباح.

ويلحظ أنه دعى على أحب الناس إليه، وهذا من الاعتداء، إلا أن الدعوة لم تصب إلا العائن، مصداقًا لحديث: "ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم".

(١) و رواها الدينوري في "المجالسة" (٨/ ٣٣٩) وأبو نعيم في "الحلية" (٩/ ٣١٦) عن سعيد بن يزيد أبي عبدالله الساجي.

العلاج بالتمائم وهم وشرك

روى أحمد (١٧٤٥٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ صححه الألباني في "صحيح الجامع".

وروى أحمد أيضا (١٧٤٤٠) عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ [1].

والتميمة: ما علق لدفع العين والوقاية من الآفات.

والودعة: واحدة الودع، وهي أحجار تؤخذ من البحر يعلقونها لدفع العين، ويزعمون أن الإنسان إذا علق هذه الودعة لم تصبه العين، أو لا يصيبه الجن.

(١) والحديث حسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

تعليق بعض الأدعية والآيات على السيارات وفي البيوت خوف العين

تعليق ما يمنع العين والحسد على السيارات والبنايات محرم لحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى والتمائم والتوَلة شرك" (١) .

عن عقبة بن عامر الجهني أنه ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا : يا رسول الله بايعتَ تسعة وتركت هذا ، قال : إن عليه تميمة ، فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال : " من علق تميمة فقد أشرك " (٢) .

وقال الشيخ الألباني رحمه الله : ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاَّحين وبعض المدنيين ، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة ، وبعضهم يعلق نعلاً عتيقة في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها ، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان ، كل ذلك لدفع العين زعموا ، وغير ذلك مما عمَّ وطمَّ بسبب الجهل بالتوحيد ، وما ينافيه من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها والقضاء عليها، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم ، وبعدهم عن الدين (٣) .

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) . والحديث : صححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٣٣١) و (٢٩٧٢).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٦٩) . والحديث : صححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٤٩٢) .

(٣) " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (١ / ٨٩٠) (٤٩٢) .

تنبيهات لمن يكثر النظر في نعم الآخرين

يكثر عند بعض الناس التحدث بإعجاب عن نعم الغير، ولا يتحدث عن نعم الله عليه مع أن الله قال: وأما بنعمة ربك فحدث، وفي هذا المسلك مخالفة للشرع من عدة وجوه هي:

الوجه الأول :في الحديث عن نعم الغير معصية لله في قوله تعالى: لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) الحجر: ٨٨]، ومعصية لله تعالى في قوله :﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٣١]؛ أي: لا تمد عينيك معجباً، ولا تكرر النظر مستحسناً أحوال الدنيا والممَتَّعين بها؛ من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المُجَمَّلة؛ فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا؛ التي تُطْلِعُها الدنيا كما يُطْلِع النباتُ زهرتَه لامعةً جذابةً.

الوجه الثاني :في النظر للنعم مخالفة لقول الله -تعالى :-﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾]النساء: ٣٢.[

الوجه الثالث :أن في ذلك مخالفة لحديث أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « انْظُروا إلى مَن هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقَكم؛ فهو أجدرُ ألاَّ تزدروا نعمةَ الله عليكم »؛ رواه مسلم.

الوجه الرابع :أن في تكرار ذلك فتح لباب العين، والحسد بالعين حقيقة واقعة؛ ففي الحديث: « العين حقٌّ، ولوكان شيءٌ سابَقَ القَدَر، لسبقَتْه العين »؛ رواه مسلم. ويقوله -تعالى :-﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤]، ويقوله -تعالى :-﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥]. وقد أُبتلي يوسف بحسد إخوته له؛ حيث قالوا :﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف: ٨]. فحسدوه على تفضيل الأب له؛ ولهذا قال يعقوب ليوسف :﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يوسف: ٥]. ولن يذهب الحسد من الناس إلا في نهاية الزمان، فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والله ليَنْزِلَنَّ ابنُ مريمَ حَكمًا عادلاً، فليكْسِرَنَّ الصليب، وليَقْتُلَنَّ الخنزير، وليَضَعَنَّ الجزية، ولتُتْرَكَنَّ القِلاص - جمع قَلُوص: وهي الشابة من الإبل - فلا يسعى عليها، ولتذهبنَّ الشحناءُ والتباغُض والتحاسد، وليَدْعُوَنَّ إلى المال، فلا يَقبله أحد »؛ رواه مسلم.

الوجه الخامس :أن ذكر النعم دون دعاء بالبركة قد يسبب مرض الممدوح، فقد قال مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم، ولا جِلْدَ مُخبَّأة! قال: فلُبِطَ سهلٌ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرًا، فتغيظ عليه، وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟! ألا بَرَّكْتَ عليه؟ اغتسِلْ له"، فَغَسَل له عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صُبّ عليه، فراح مع الناس. (الموطأ) (٩٣٨، ٩٣٩)،

وأحمد (٣ /٤٨٦)، والنسائي في (الكبرى) (٤/ ٣٨٠، ٣٨١)، وابن ماجه (3509).

الوجه السادس :أن ذكر نعم الغير يفتح باب حسد الجن، فقد قال ابن القيم رحمه الله: والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة. فقال: "استرقوا لها؛ فإن بها النظرة" قال الحسين بن مسعود الفراء: "وقوله سفعة" أي: نظرة - يعني: من الجن - يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن، أنفذ من أسنة الرماح.

أسأل الله أن يبعد عنا الحسد والحساد، وأن يوفق الجميع للاهتداء بهدي الشرع. والله أعلم.